أَمَّا بَعدُ ، فَأُوصِيكُم أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفسِي بِتَقوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى"

أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، عُمرُ الإِنسَانِ الحَقِيقِيُّ لَيسَ فِي عَدَدِ مَا يَبلُغُهُ مِن سِنِينَ أَو مَا يَتَخَطَّاهُ مِن أَعوَامٍ ، فَرُبَّ مُتَجَاوِزٍ سَبعِينَ أَو ثَمَانِينَ ، عُمُرُهُ الحَقِيقِيُّ عَشرُ

سَنَوَاتٍ أَو عِشرُونَ ، وَشَابٍّ فِي الثَّلاثِينَ وَلَمَّا يَبلُغِ الأَربَعِينَ ، قَد تَجَاوَزَ عُمُرُهُ الحَقِيقِيُّ مِئَةَ عَامٍ ، وَالفَرقُ هُوَ أَنَّ العَاقِلَ المُوَفَّقَ استَثمَرَ وَقتَهُ وَقَضَاهُ فِيمَا يَنفَعُهُ وَيَرفَعُهُ ، وَالجَاهِلَ المَخذُولَ ضَيَّعَ أَيَّامَهُ وَلَيَالِيَهُ فِي لَهوٍ وَغَفلَةٍ ، وَنَومٍ وَكَسَلٍ وَتَأجِيلٍ . الزَّمَانُ يَمُرُّ وَيَمضِي

لِلأَمَامِ ، وَمَا فَاتَ مِنهُ لا يَعُودُ وَلا يَرجِعُ ، وَفَرقٌ بَينَ مَن يَحيَا لِيَأكُلَ وَيَنَامَ ، وَبَينَ مَن يَنَامُ وَهُوَ يَنوِي بِمَنَامِهِ التَّقَوِيَّ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، فَإِذَا صَحَا بَدَأَ بِذِكرٍ وَطَهَارَةٍ وَصَلاةٍ ، ثم اشتَغَلَ بِمَا يُرضي اللهَ ، وَجَعَلَ اليَومَ الآخِرَ هُوَ هَمَّهُ وَمُبتَغَاهُ . العَاقِلُ يَحسِبُ حِسَابًا لِمَوَاسِمِ

الآخِرَةِ ، وَيَجعَلُ مِنهَا مَحَطَّاتٍ لِلتَّزَوُّدِ ، وَالجَاهِلُ تَمُرُّ بِهِ الأَيَّامُ وَالسَّاعَاتُ مُتَشَابِهَةً لا جَدِيدَ فِيهَا ، وَلا مَجَالَ لِلتَّغَيُّرِ لِلأَحسَنِ ، وَمَا يَزَالُ يَتَجَاوَزُ مَحَطَّاتِ الإِيمَانِ دُونَ التِفَاتٍ إِلَيهَا ، حَتى يَنقَطِعَ بِهِ السَّبِيلُ فِي قَفرٍ لا مَاءَ فِيهِ وَلا زَادَ . العَاقِلُ يَعلَمُ لأَيِّ شَيءٍ خُلِقَ ، وَمَا

مَصِيرُهُ وَإِلى أَينَ يَتَّجِهُ ، وَالجَاهِلُ يَتَنَاسَى وَيَتَعَامَى وَيَتَغَافَلُ ، وَيَعِدُ نَفسَهُ وَيُلهِيهِ الأَمَلُ وَيُقَصِّرُ في العَمَلِ . وَاللهُ قَد خَلَقَ جَنَّةً لِلمُؤمِنِينَ المُتَّقِينَ الطَّائِعِينَ ، وَنَارًا لِلكُفَّارِ وَالعَاصِينَ المُعَانِدِينَ ، وَقَضَى بِحِكمَتِهِ وَعَدلِهِ أَن يَملأَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِن أَهلِهَا ، وَبَعَثَ بَينَ يَدَي ذَلِكَ

رُسُلاً وَأَنزَلَ كُتُبًا ، وَشَرَعَ شَرَائِعَ وَحَدَّ حُدُودًا ، وَأَمَرَ وَنَهَى وَرَغَّبَ وَرَهَّبَ ، وَوَضَّحَ المَحَجَّةَ وَأَقَامَ عَلَى عِبَادِهِ الحُجَّةَ ، فَلا عُذرَ وَلا مَفَرَّ ، وَلَكِنَّهُ التَّوفِيقُ لِمَن عَلِمَ اللهُ مِنهُ إِرَادَةَ الخَيرِ ، وَالخِذلانُ لِمَن كَانَت نَفسُهُ مَحَلاً لِلشَّرِّ ، وَاللهُ يَتُوبُ عَلَى مَن تَابَ ، وَيَقبَلُ مَن

أَقبَلَ إِلَيهِ وَأَنَابَ ، وَيُبَدِّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ لِمَن نَدِمَ عَلَى مَا فَاتَ ، قَالَ سُبحَانَهُ : " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهتَدَى"

أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، نَحنُ في سَفَرٍ إِلى الدَّارِ الآخِرَةِ ، وَالأَيَّامُ وَاللَّيَالي رَوَاحِلُ سَائِرَةٌ عَلَى وَجهِهَا ، لا تَتَوَقَّفُ

وَلا تَكَلُّ وَلا تَمَلُّ ، وَمَن سَارَ فِي رَكبِ الطَّائِعِينَ وَجَدَ قَبلَ الوُصُولِ رَاحَةً وَأُنسًا وَسُرُورًا ، وَمَن قَعَدَ وَرَاءَ السَّائِرِينَ وَتَخَلَّفَ عَنِ الجَادِّينَ ، لم يَجِدْ مَن يَحمِلُهُ وَيُوصِلُهُ ، فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا المُسَافِرُونَ بِأَخذِ الزَّادِ لِمَا أَنتُم عَلَيهِ مُقدِمُونَ ؛ فَإِنَّ الأَمرَ كَمَا عَلِمتُم وَأَعلَنَهُ رَبُّكُم فِي

كِتَابِهِ "كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ المَوتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّونَ أُجُورَكُم يَومَ القِيَامَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ"

أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، مُكتَسَبَاتُ الدُّنيَا مِن مَالٍ وَبَنِينَ وَزَوجَاتٍ ، وَغَيرُهَا مِمَّا يُتَعَلَّقُ بِهِ مِن عَشِيرَةٍ أَو شُهرَةٍ

أَو مَنصِبٍ أَو جَاهٍ ، كُلُّهَا مَتَاعٌ زَائِلٌ وَقُشُورٌ ظَاهِرَةٌ ، سَتُخلَعُ يَومًا مَا وَتُلقَى ، وَلَن يَبقَى إِلاَّ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخلِصَ فِيهِ ، أَو خَيرٌ بُذِلَ لِوَجهِ اللهِ ، أَو إِحسَانٌ قُدِّمَ أَو بِرٌّ أُسلِفَ ، وَاللهُ لا يُضِيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلاً . وَمَن مَنَّ اللهُ عَلَيهِ وَفَسَحَ لَهُ فِي الأَجَلِ فَأَدرَكَ عَشَرَ

ذِي الحِجَّةِ ، فَقَد أَدرَكَ أَفضَلَ أَيَّامِ العَامِ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِن أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن هَذِهِ الأَيَّامِ يَعني أَيَّامَ العَشرِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ ؟! قَالَ

: " وَلا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ ثم لم يَرجِعْ مِن ذَلِكَ بِشَيءٍ " رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَغَيرُهُ ، وَأَخرَجَهُ الطَّبَرَانيُّ بِإِسنَادٍ جَيِّدٍ وَلَفظُهُ قَالَ : " مَا مِن أَيَّامٍ أَعظَمُ عِندَ اللهِ وَلا أَحَبُّ إِلى اللهِ العَمَلُ فِيهِنَّ مِن أَيَّامِ العَشرِ ، فَأَكثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسبِيحِ

وَالتَّحمِيدِ وَالتَّهلِيلِ وَالتَّكبِيرِ " أَجَل أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، إِنَّنَا في أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنهُ في غَيرِهَا ، فَكَيفَ يُفَرِّطُ مُسلِمٌ يَرجُو اللهَ فِيمَا يُحِبُّهُ اللهُ ؟! وَلا يَقُولَنَّ قَائِلٌ : وَمَاذَا أَعمَلُ وَكَيفَ أَكسَبُ الحَسَنَاتِ ، فَإِنَّ فَضلَ اللهِ وَاسِعٌ ، وَمَوَائِدَ الأَجرِ

مَمدُودَةٌ في مَيَادِينَ كَثِيرَةٍ ، أَوَّلُهَا وَأَفضَلُهَا وَأَكمَلُهَا ، وَأَوفَاهَا أَجرًا وَأَحَبُّهَا إِلى اللهِ الفَرَائِضُ ، وَخَاصَّةً الصَّلاةَ مَعَ جَمَاعَةِ المُسلِمِينَ في المَسَاجِدِ ، فَإِذَا وَفَّقَ اللهُ العَبدَ فَأَتَى بِفَرَائِضِهِ في وَقتِهَا مَعَ الجَمَاعَةِ ، فَلا عَلَيهِ بَعدَ ذَلِكَ إِلاَّ أَن يَتَزَوَّدَ مِمَّا يَسَعُهُ وَيَستَطِيعُهُ ،

فَثَمَّ الصَّومُ وَالصَّدَقَةُ ، وَالتَّسبِيحُ وَالتَّحمِيدُ وَالتَّهلِيلُ وَالتَّكبِيرُ ، وَصَلاةُ الضُّحَى وَقِيَامُ اللَّيلِ وَصَلاةُ الوِترِ ، وَقِرَاءَةُ القُرآنِ وَالدُّعَاءُ ، وَصِلَةُ الأَرحَامِ وَالتَّزَاوُرُ في اللهِ ، وَإِفشَاءُ السَّلامِ وَإِطعَامُ الطَّعَامِ ، وَعِيَادَةُ المَرضَى وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ ، وَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ يَكتُبُهَا المَرءُ يُذَكِّرُ بِهَا ، أَو

هُدًى يَدُلُّ عَلَيهِ ، أَو مَعرُوفٌ يَأمُرُ بِهِ ، أَو مُنكَرٌ يَنهَى عَنهُ ، فَمَن لم يَدخُلْ في شَيءٍ مِنَ هَذَا ، فَلْيَكُفَّ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَلْيَمتَنِعْ عَن أَذَاهُم ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ مَعَ المُحَافَظَةِ عَلَى الفَرَائِضِ في خَيرٍ ، رَوَى البُخَارِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللهَ تَعَالى قَالَ : مَن عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَد آذَنتُهُ بِالحَربِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبطِشُ

بِهَا ، وَرِجلَهُ الَّتِي يَمشِي بِهَا ، وَإِن سَأَلَني لَأُعطِيَنَّهُ وَلَئِنِ استَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ " وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : " عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ صَدَقَةٌ " فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَمَن لم يَجِدْ ؟ قَالَ : " يَعمَلُ بِيَدِهِ فَيَنفَعُ نَفسَهُ وَيَتَصَدَّقُ " قَالُوا : فَإِن لم يَجِدْ ؟ قَالَ : " يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلهُوفَ

" قَالُوا : فَإِن لم يَجِدْ ؟ قَالَ : " فَلْيَعمَلْ بِالمَعرُوفِ وَلْيُمسِكْ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ " رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَغَيرُهُ . وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ : كُلَّ يَومٍ تَطلُعُ فِيهِ الشَّمسُ يَعدِلُ بَينَ الاثنَينِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ

فَيَحمِلُ عَلَيهَا أَو يَرفَعُ عَلَيهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خَطوَةٍ تَخطُوهَا إِلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ " مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكرِكَ وَشُكرِكَ وَحُسنِ عِبَادَتِكَ ، وَأَقُولُ هَذَا القَولَ وَأَستَغفِرُ اللهَ فَاستَغفِرُوهُ.

أَمَّا بَعدُ ، فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَسَارِعُوا إِلى مَغفِرَتِهِ وَمَرضَاتِهِ ، سَابِقُوا إِلى الطَّاعَاتِ ، وَنَافِسُوا في القُرُبَاتِ ، وَتَزَوَّدُوا مِنَ الحَسَنَاتِ ، وَتَخَفَّفُوا مِنَ الخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ ، وَعَظِّمُوا شَعَائِرَ اللهِ في هَذِهِ الأَيَّامِ " ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ " " ذَلِكَ

وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقوَى القُلُوبِ " وَإِنَّ مِن تَعظِيمِ الشَّعَائِرِ أَنَّهُ يَنبَغِي لِمَن نَوَى أَن يُضَحِّيَ أَلاَّ يَأخُذَ مِن شَعَرِهِ وَأَظفَارِهِ أَو جِلدِهِ شَيءٌ ، ابتِدَاءً مِن دُخُولِ شَهرِ ذِي الحِجَّةِ وَحَتى يَذبَحَ أُضحِيَتَهُ ، فَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "

إِذَا رَأَيتُم هِلالَ ذِي الحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُم أَن يُضَحِّيَ فَلا يَأخُذْ مِن شَعَرِهِ وَأَظفَارِهِ شَيئًا حَتى يُضَحِّيَ"

أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، مَن يَسَّرَ اللهُ لَهُ الحَجَّ إِلى بَيتِهِ الحَرَامِ ، فَلْيَحمَدِ اللهَ عَلَى فَضلِهِ وَمَا وَفَّقَهُ إِلَيهِ ، وَلْيَحرِصْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي أَحكَامِ المَنَاسِكِ لِيَضبِطَ حَجَّهُ اقتِدَاءً

بِالقَائِلِ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : " لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم " رَوَاهُ مُسلِمٌ . وَلأَنَّ الحَجَّ سَيَكُونُ في شِدَّةِ الحَرِّ ، فَحَرِيٌّ بِالحَاجِّ أَن يَحذَرَ التَّعَرُّضَ لِلشَّمسِ ، وَأَن يَتّخِذَ مَا يَقِيهِ مِنَ الحَرَارَةِ الشَّدِيدَةِ ، وَأَن يَحرِصَ عَلَى شُربِ المَاءِ وَحَمِلِ المَظَلَّةِ ، وَارتِدَاءِ الكَمَّامَةِ في الزِّحَامِ

الشَّدِيدِ ، وَأَن يَعتَنِيَ بِالنَّظَافَةِ في بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ وَالمكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَأَن يَتَّبِعَ إِرشَادَاتِ السَّلامَةِ وَيَتَجَنَّبَ الزِّحَامَ وَتَسَلُّقَ المُرتَفَعَاتِ ، وَأَن يَختَارَ الأَوقَاتَ المُنَاسِبَةَ لأَدَاءِ مَنَاسِكِهِ .